

**تكامل التقنيات المنهجية للبحوث الكمية
والنوعية في العلوم الاجتماعية**
Integrating methodological techniques for quantitative and
qualitative research in social sciences.

أسماء قرشوش*، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
a.guerchouche@univ-setif2.dz

تاريخ القبول: 2025/11/09

تاريخ الاستلام: 2025/09/29

ملخص:

يعدّ تكامل المنهج الكمي والمنهج النوعي أو ما يعرف بمنهج البحوث المختلطة نهجا بحثيا قويا في العلوم الاجتماعية، يتيح هذا المنهج فهما أعمق للظواهر الاجتماعية من خلال دمج البيانات والتحليلات الكمية والنوعية. يسلط هذا الملخص الضوء على أهمية البحث المختلط من خلال التعريف بالمدخلين الكمي والنوعي، تحديد طرائق البحث المستخدمة في كلا المنهجين، وصولا إلى التعريف بالتكامل المنهجي الكمي والنوعي أو ما يعرف بمنهج البحوث المختلطة.

الكلمات المفتاحية: المدخل الكمي - البراديفم الوضعي - المدخل النوعي - البراديفم التأويلي - منهج البحوث المختلطة.

* المؤلف المرسل،

Abstract:

Integrating quantitative and qualitative approaches, or mixed methods research, is a powerful research approach in the social sciences. This approach allows for a deeper understanding of social phenomena by combining quantitative and qualitative data and analyses. This summary highlights the importance of mixed methods research by defining both quantitative and qualitative approaches, identifying research methods used in each, and ultimately defining the integration of quantitative and qualitative methodologies, also known as mixed methods research.

Keywords: Quantitative approach, Positivist paradigm, Qualitative approach, Interpretive paradigm, Mixed methods research. □

مقدمة:

يعدّ سؤال المنهج في المعرفة السوسيولوجية من أكثر الأسئلة تداولاً وجدلاً بين الباحثين نظراً لطبيعة الظاهرة الاجتماعية المتغيرة والتي لا تثبت على وضع اجتماعي واحد بل تعرف تغيرات وتحولات لانهائية، وهذا ما جعل الأمر أكثر تعقيداً في مجال الدرا سات الاجتماعية وهو وقوف الباحث أمام معرفة سوسيولوجية تتسم بتعدد نظريّاتها واختلاف مقارباتها المنهجية.

ففي سياق المواجهة المعرفية واجهت العلوم الإذ سانية والاجتماعية جملة من الإشكالات المعرفية تمحورت ب شكل عام في قدرتها على تحقيق العلميّة، أي إن كانت قادرة على جعل معارفها حول الإذ سان معرفة موضوعية قادرة على التفريق بين الطبيعي (المادي ال صرف) والإذ ساني الاجتماعي. ومن هنا انبثقت جملة من الأسئلة، ما الذي يميز الظواهر الاجتماعية والفعل الاجتماعي بالقياس إلى ما يحدث على مستوى الطبيعة المادية؟ وهل يمكن تطبيق منهج العلوم الطبيعية على حالات السلوك البشري وظواهره؟ (أسويق، 2022).

بمعنى أدق هل اختلاف الظاهرة الاجتماعية عن الظاهرة الطبيعية يستوجب بال ضرورة اختلاف في طبيعة المنهج الذي يعتمد الباعث في درا ستها؟ وما هي تلك المناهج؟ وما الذي يجمع أو يفرق بينها؟.. هذه الأسئلة اللاب ستمولوجية وغيرها أفرزت اختلافات حول طبيعة هذه المناهج وطرق ا ستخدامها، حيث أصبحنا أمام مناهج متعددة هي في حقيقة الأمر تتفرع من منهجين كبيرين هما

منهج البحوث الكمية ومنهج البحوث النوعية، وهو ما يعرف في العلوم الاجتماعية والفلسفية بالتماميّة المنهجية والفردانية المنهجية. وكل منهج منهما يرتكز على أسس نظرية فلسفية من طبيعة أنطولوجية وإبستمولوجية، ولكل منهما منهجه الخاص ومداخله النظرية التي يتم الانطلاق منها في تناول ودراسة الموضوعات والظواهر على اختلاف أنواعها. وهذه الأسس منبثقة من نموذجين (برادغمين) هما البراديفم الوضعي الذي ينظر للظاهرة الاجتماعية باعتبارها أشياء لها تفسير سببي مادي محسوس، والبراديفم التأويلي ورؤيته لماهية الظواهر الاجتماعية من خلال فهم وتأويل الفعل الاجتماعي. وعلى هذا الأساس تسعى هذه الورقة البحثية إلى:

- تبيان الخلفية الفلسفية للمدخلين الكمي والنوعي. (الإطار الفلسفي)
- التعريف بالبحوث الكمية، والبحوث النوعية. (الإطار الأنطولوجي، الإبستمولوجي، والمنهجي)
- تحديد البحث الكمي من خلال طرائق البحث المستخدمة
- تحديد البحث النوعي من خلال طرائق البحث المستخدمة
- التكامل المنهجي الكمي والنوعي (منهج البحث المختلط، التثليث أو محصلة التناظر)

المدخل الكمي من منظور البراديفم الوضعي.

غني عن البيان أن الفاضل يرجع إلى أرسطو في وضع الأطر العامة للمنهج العلمي المتكون من بُعدين متمايزين ومتكاملين في نفس الوقت، بُعد (تجريبي-إمبريقي) يتصل بالمعطيات الحسية، وآخر عقلاني منطقي يهدف إلى إنتاج نظريات وقوانين كلية اعتماداً على عملية التجريد. البُعد الإمبريقي يتضح في مسلك الاستقراء، الانطلاق من جزئيات للوصول إلى ما هو عام. والبُعد العقلاني يتجلى في مسلك الاستنباط المنطقي (أسويق، 2022). على هذا الأساس برز براديفمين أساسيين هيمنوا على الدراسات الاجتماعية انبثقت منهما العديد من المناهج والنظريات. يتمثل الأول في البراديفم الوضعي الذي بلور منطلقاته المنهجية والمعرفية أعمال إميل دوركايم، والبراديفم التأويلي الذي تأسس على

أعمال ماكس فيبر لدراسة الظواهر الاجتماعية كلا من منظوره المنهجي والمعرفي الخاص.

منطلقات البحوث الكمية أساسها البراديغم الوضعي، أو بلفظ أدق الفلسفة الوضعية والتي تعد قد سما من أقسام " نظرية المعرفة " أو الإبيستمولوجيا التي نشأت كنقيض لعلم اللاهوت والميتافيزيقا الذين يعتمدان المعرفة الاعتقادية غير المبرهنة. مصطلح الوضعية Positivisme أول من قال به الفيلسوف الاجتماعي الفرنسي أوغست كونت Auguste Comte معتقدا بأن العالم سيصل إلى مرحلة من الفكر تنفي كل القضايا الدينية (السلط الكندي) والفسفية لتبقى القضايا العلمية التي تقوم على التجربة المستخدمة في العلوم الطبيعية، فالإتجاه الوضعي نموذج سعى إلى الاستناد إلى المشاهدات والتجريب وصولاً إلى القوانين العامة التي تضع لها الظواهر (شاهين، 2019).. ولقد سمي القرن التاسع عشر بعصر الوضعية أو عصر سيادة الحس المادي الذي يعتبر الواقع أو الطبيعة مصدر للمعرفة، ولم يكن العلم معنياً بالتفسيرات المقدسة والمجردة وإنما بالوقائع الملموسة المبنية على الملاحظات الإمبريقية. ولقد تم تطوير هذه الأفكار من خلال أعمال وكتابات مجموعة من الفلاسفة عرفوا بدائرة فيينا Vienna Circle، والذين عرفوا بعد ذلك باسم الوضعية المنطقية (جلبي، 2012، صفحة 85)، وأعمال وكتابات إميل دوركايم.

حيث يرجع الفضل إليه في النهوض بعلم الاجتماع متأثراً بفلسفة أوغست كونت الوضعية، حيث طرح في كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، الذي أكد فيه أن الظواهر الاجتماعية لها صفاتها النوعية التي تتميز بها عن غيرها فهي توجد خارج شعور الفرد وأنها مستقلة عن الظواهر البيولوجية والنفسية لذا وجبت دراسته دراسة موضوعية فهي شبيهة بالظواهر المادية الطبيعية، كما تطرق إلى القول بوجود شعور أو عقل جمعي له خواصه الذاتية التي تفصل بينه وبين الشعور الفردي تماماً، مؤكداً أن علم الاجتماع لن يكون علماً حقيقياً إلا إذا اعتمد الطرق التجريبية التي تستخدم في العلوم الطبيعية (بدوي، 1988، صفحة 06.07).

كما ساهمت البنائية الوظيفية Functional theory Constructivism كمرؤية سيولوجية ضمن الفكر الوضعي في ترميم الإخفاق الذي انتاب

نظرية البنائية، والنظرية الوظيفية للرؤية الأحادية لكل منهما فالبنائية فـ سرت المجتمع والظاهرة الاجتماعية وفقاً لمكونات وأجزاء المجتمع فقط مـ ستبعة بذلك الوظائف التي يمكن أن تؤديها هذه الأجزاء. بينما الوظيفية ركزت في تفـ سيرها للظاهرة الاجتماعية على الوظائف بعيداً عن بنائها والأجزاء التي تتكون منها.

فبعد ظهور هذه النظرية في صيغتها العلمية على يد عالم الاجتماع البريطاني هـربرت سـنـد سـر Herbert Spencer تم تطويرها من قبل مجموعة من رواد العلوم الاجتماعية، إلا أن أول صياغة علمية للاتجاه البنائي الوظيفي في علم الاجتماع كانت على يد عالم الاجتماع إميل دوركايم من خلال أعماله وكتاباته حول تقـ سيم العمل، وقواعد المنهج، فقد أـ شار إلى أن أي تحليل اجتماعي ينبغي أن يركز على شيئين رئيسيين هما ضرورة البحث في أسباب أو مسببات الظاهرة، والثاني هو البحث في وظيفتها.. ارتبط نشوء النظرية بالفكر الوـ ضعي فقد حاولت التأكيد على النقلة العلمية المحاكية للعلوم الطبيعية والابتعاد عن الميتافيزيقا، حيث انطلق روادها من مماثلة المجتمع بالكائن الحي ويمكن النظر في تطوّر المجتمع الإذ ساني بنفس الطريقة. ومن هنا بدأت فكرة الوـ صول إلى قوانين تخـ ضع لها الظواهر الاجتماعية شأنها شأن الظواهر الطبيعية.. (إبراهيم، 2007، الصفحات 66-67).

ومن هنا جاءت منطلقات البحوث الكمية المعتمدة في أساسها المنهجي على المدخل الوـ ضعي أو العلمي، فإذا حـ صرنا دلالة المنهج في مجموعة التقنيات وأدوات التحليل تيـ سرلنا أن نميز بين منهجين أـ ساـ سين هما مناهج البحوث الكمية ومناهج البحوث الكيفية.

ارتبطت المداخل الكمية بالمنظورات الوـ ضعية في البحث الاجتماعي وترتب عن ذلك تطوّر الأـ ساليب والمقاييس الإحـ صائية التي تهدف إلى دراـ سة الظواهر الاجتماعية من خلال ملاحظتها، وفهمها، وتفسيرها والتوصل إلى القوانين التي تحكمها من أجل التوـ صل إلى قانون عام. فما هي البحوث الكمية؟ وما هي طرق وأدوات البحث الكمي؟

البحوث الكمية في إطار المقاربة الكمية.

تعتمد هذه البحوث على قواعد علمية معروفة م سبقا، وتستخدم فيها المقاييس الكمية والتحليل الإحصائي البسيط والمتعدد، وتكون بياناتها أكثر دقة نظرا لاعتمادها على عينات كبيرة وممثلة في أغلب الحالات للمجتمعات التي تجرى عليها البحوث، (م صطفى، 2010، صفحة 05). تهدف إلى جمع بيانات عددية للإجابة عن أسئلة محددة مثل عدد الحالات وسببها في مجالات مختلفة. بالإضافة إلى جمع معلومات غير عددية في أشكال عددية باستخدام أدوات مصممة خصيصا تتيح هذه الطرق جمع بيانات كمية حتى من المواضيع التي تتعلق بالمعتقدات والمواقف (Taherdoost, 2022, p. 57)

يفترض المنهج الكمي بتقنياته المتعددة القدرة على تحويل الظاهرة إلى عدد من المؤشرات العددية القابلة للعد والقياس، كما يهتم بجمع البيانات من خلال استخدام أدوات القياس الكمي حيث تتم المعالجة باستخدام الأساليب الإحصائية للوصول إلى نتائج معينة على ضوء تساؤلات وفرضيات تم وضعها مسبقا (دشلي، 2016، صفحة 40).

والبحوث الكمية غايتها شرح الظواهر وتفسيرها واستخراج القوانين التي تسمح بالتنبؤ بوقوعها، كما تسعى إلى التعميم على أشخاص، أو أحداث أو أماكن، و إلى بلوغ المعرفة (لعياضي، 2019، صفحة 103). تبدأ هذه العملية بتحديد المشكلة التي تسألها، صياغة الفرضيات بدقة وفقا لأهداف الدراسة. في إجراء جمع البيانات يتم استخدام أدوات مصممة مسبقا لجمع البيانات للحصول على بيانات كمية دقيقة وموثوقة. تحليل البيانات احصائيا باستخدام أدوات التحليل الكمي لتحقيق علاقات احصائية بين المتغيرات (Taherdoost, 2022, p. 57).

في المستوى الأنطولوجي للمنهج الكمي يتم تناول الظواهر على أساس فرضية مؤداها أن هناك حقيقة واحدة وهي استقلالية الظواهر عن النمط الإدراكي الإنساني، أي أن الظاهرة لها وجود مستقل عن إدراك الإنسان، أما إبستمولوجيا (المستوى الإبستمولوجي) هو استقلالية الباحث ككيان عن الظاهرة دون تأثير كل منهما في الآخر، وهو ما يجعل قياس المتغيرات المكونة للظاهرة وتحديد التأثير المتبادل بينها يتم في إطار من عدم التدخل القيمي.

أما على المستوى المنهجي فأدوات التحليل الكمي مقيدة بمعادلات ونماذج رياضية وطرق قياس وتحليل محددة كالإحصاء، وبناء النماذج الرياضية (الحي، 2016، صفحة 28).

ومن أهم البحوث التي تعتمد على الأساليب المنهجية الكمية:

البحث الاستطلاعي (الاستكشاف) Exploratory Research: وهذا النوع من البحوث يشكل استثناء كأداة لاستنتاج أفكار جديدة، وكخطوة مهمة جدا قبل إجراء البحوث الكمية لذلك يمكن اعتبار البحوث الاستطلاعية الاستكشافية بحوث كمية كيفية في ذات الوقت كون الباحث في هذه المرحلة يهدف إلى التعرف بشكل عام على مجال الظاهرة أو موضوع البحث. والبحث الاستطلاعي يستلزم قدرا كبيرا من المرونة والشمول ولا يتطلب تحديدا دقيقا وقراءة ما يمكن الحصول عليه من معلومات تتصل بمشكلة الدراسة والمرتبطة به حتى في ميادين أخرى (الساعاتي، 2006، صفحة 131). كما يهدف إلى اكتشاف أفكار جديدة وفهم الظواهر بشكل غير رسمي، يستخدم عندما يكون هناك نقص في المعلومات. من خصائصه المرونة يسمح للباحث بتعديل أسئلته أو منهجه أثناء البحث، التركيز على الجودة حيث يركز على البيانات النوعية من الملاحظات والمقابلات، التوجيه يساعد في التوجيه نحو البحث المستقبلي من خلال تحديد مجالات جديدة للاستكشاف. والسعي إلى معرفة أكبر قدر ممكن من المعلومات بين المتغيرات المتغير المستقل والمتغير التابع، حيث قد لا تكون الطبيعة الدقيقة للمتغير التابع معروفة أو مفهومة قبل البدء في الدراسة، وبالتالي تتم ملاحظتها وتسجيلها بشكل أكثر شمولية، بعد الانتهاء من المرحلة الاستكشافية يتم شرح العلاقة بين المتغيرين ومن المحتمل إجراء دراسة وصفية أو تجريبية كون العلاقة بين المتغيرات قد تم تأسيسها.. (Singh, 2021).

البحوث الوصفية Descriptive Research: الغرض منها وصف الأفراد، أو الأحداث أو الظروف من خلال دراستها كما هي في حالتها الطبيعية حيث لا يقوم الباحث بالتلاعب بأي متغير بل يكتفي بوصف العينة أو المتغيرات، على الرغم من أن الدراسة الوصفية يمكن أن تدرس عدة متغيرات إلا أنها التصميم

الوحيد الذي يمكنه دراسة متغير واحد فقط. (Sandra L. Siedlecki, 2020).

وتتميز بدراسة الوضع الراهن كما لا تسعى لتفسير لماذا يظهر الواقع بهذه الطريقة من حيث المبدأ، كما لا تهدف إلى تشكيل فرضيات أو تطوير نظرية. من الخصائص الرئيسية للبحوث الوصفية التركيز على الحقائق دون محاولة تفسيرها، الحيادية وصف الواقع بموضوعية كما هو، مما يجعلها تختلف عن البحوث التوجيهية التي تهتم أساساً بالأسئلة حول كيفية وجود الواقع بهذه الطريقة ولماذا؟... (Voordt, 2002)

البحث التجريبي Experimental Research: هو دراسة تستلزم دقة التصميم ينطلق من فرضيات ومتغيرات يمكن قياسها، والأهم من ذلك يتم البحث التجريبي في بيئة يمكن السيطرة عليها من قبل الباحث والتحكم في المتغيرات. نتائج البحث تدعم الفرضيات المنطلق منها أو ترفضها وتعرف هذه الطريقة من البحث بأنها اختبار فرضية، أو أسلوب بحث استنتاجي. يسعى البحث التجريبي لتحديد العلاقة بين متغيرين (المتغير التابع)، بعد انتهاء البحث يتم دعم الفرضية أو رفض العلاقة (Singh, 2021).

المدخل النوعي من منظور البراديغم التأويلي

يعتبر إميل دوركايم الظواهر الاجتماعية بمثابة أشياء وموضوعات مادية يتعين ملاحظتها ودراستها، واعتمد منهج التفسير وأكد على ضرورة دراسة العلاقات السببية بين الظواهر، أما ماكس فيبر فقد انتهج منهجاً مغايراً تماماً وتبنى مقاربة أستاذه فللهلم ديلتاي W. Dilthey حول الفهم في دراسة الظواهر الاجتماعية والذي أحدث قطيعة معرفية (إيديستيمولوجية) بين علوم التفسير وعلوم الفهم، أي بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ودافع عن الفهم والتأويل مؤكداً أن هدف السوسيولوجيا هو فهم الفعل الاجتماعي وتأويله، أي فهم سلوك الفرد داخل الجماعة معتبراً الفعل الإنساني هو السلوك الذي يحمل معنى ودلالة منتقلاً من الموضوع إلى الذات وبهذا تجاوز المقاربة الوضعية نحو المقاربة الهيرومنطقية التي تقوم على الفهم والتأويل الذاتي للإنسان أو ما يعرف بسوسيولوجيا الفهم.

فمنطلقات النظرية وحتى المنهجية للبحوث الكيفية (النوعية) كانت من النظريات الاجتماعية، والتفاعلية الرمزية التأويلية، أو التفاعل الرمزي Symbolic Interactionism وهو مصطلح صاغه هيربرت بلومر Herbert Blumer (1900-1987) لنظريته حول الذات، التفاعل، والمعنى، والأفعال المشتركة. استند بلومر في نظريته إلى أعمال جورج هيربرت ميد G. Herbert Mead (1863-1931) الذي كتب عن العقل، الذات، والمجتمع من منظور سلوكي اجتماعي (1934) وهو المصدر الرئيسي لما أصبح يعرف اليوم بالتفاعل الرمزي (Fink، 2015، الصفحات 01-02).

كما تستند إلى المعاني التي تنشأ من تفاعل الأفراد في بيئة اجتماعية مع أفراد آخرين من خلال التركيز على الرموز والمعاني، ومصدر البيانات في هذه النظرية هو التفاعل البشري الذي يركز على وجهات نظر الأفراد، تعابير الوجه، لغة الجسد (الإشارات) السلوك البشري بصفة عامة.. (Siti Som، Husin، 2021، صفحة 114).

والمقاربات النظرية للبحوث الكيفية تختلف باختلاف افتراضاتها النظرية وباختلاف طريقة فهمها لأهدافها وقد اعتمدت على مواقف نظرية شكلت محاور كبرى في هذا النوع من الدراسات أولها منظور التفاعل الرمزي الذي سبقت الإشارة إليه، المدخل الظاهراتي (الفينومينولوجي)، مدخل النظرية المجذرة، مدخل الدراسات السردية (السيرالية شخصية)، الدراسات الاثنوجرافية، علم الإنسان (الدراسات الأنثروبولوجية)، دراسة الحالة.. وفي حقيقة الأمر هناك أسئلة كثيرة حول أنماط وأساليب البحث النوعي، وتختلف الإجابات حسب الشيء أو الأمر الذي يدور حوله السؤال فعليا. هناك أسئلة تستهدف أنماط البحث، وأخرى تستهدف أهداف البحث، وأخرى تستهدف المداخل التي يعتمد عليها التحليل..

ويمكن تصنيف هذه الأنواع البحثية بناء على الهدف الرئيس من البحث والدراسته، فمنهج البحث تتطلب تخطيطيا وتصميما مناسبا لضمان جودة البحث وموثوقيته، كما أن اختيار المنهج المناسب يعتمد على طبيعة السؤال البحثي والأهداف المحددة للدراسته، ففكرة الكيف أساسية جدا في تحديد طبيعة الأشياء وعلى هذا الأساس يحيل مصطلح "البحث الكيفي" إلى المناهج التي تنتج معطيات وصفية انطلاقا من كلمات الأفراد المنطوقة، المكتوبة وسلوكياتهم وتفاعلاتهم الملاحظة. (أحجيح ج، 2019، صفحة 34) وسنتطرق لأهم أساليب البحث النوعي كالآتي:

البحث السردي Narrative عرف البحث السردي منعطفين أساسيين بدأت المرحلة الأولى لهذا النوع من البحوث مع مدرسة شيكاغو¹ التي يعود الفضل إلى رודהا وليام توماس William Thomas و Z. Florian من خلال بلورة هذا النوع من البحوث من خلال الاهتمام بدراسة رسائل المهاجرين حيث اتسمت السردية خلال هذه الفترة بالتركيز على الأحداث التي تقع في حياة الفرد حيث بقيت الممارسة السوسولوجية مرتكزة على المقاربات الاثنوجرافية للوقائع التي يعيها الأفراد من دون التطرق إلى تجاربهم الذاتية والمعاني التي يتضمونها الفعل الفردي (أحجيح ج، 2024، صفحة 246). ولقد استمر هذا النوع من البحوث مدة من الزمن إلى غاية ثمانينيات القرن الماضي وتغير مفهوم التناول العلمي للبحوث السردية متخذاً منحى بحثي مرتكزا على السرد أو القصص التي يرويها الأفراد عن أنفسهم بشكل تسلسلي من خلال التركيز على تحليل حياة الأفراد بناء على قصصهم.

¹ : مدرسة شيكاغو أو مدرسة باولو ألتو والطابع الكيفي الذي تميزت به دراسات هذه المدرسة لا سيما دراسات وإنجازات الجيل الأول، حيث تم القيام بأبحاث مكثفة ذات طابع اثنوجرافي وملاحظة الممارسات داخل سياقها، توظيف دراسة الحالة الاستعانة بالمقابلات والحكايات وتحليل الوثائق الشخصية.. نشأت هذه المدرسة والتي تعرف كذلك بالمدرسة البيئية خلال الثلاثينيات من القرن الماضي بجامعة بمنطقة شيكاغو.. انتهج أعضائها منهجا علميا اعتمد على استخدام الرمزية التفاعلية والبحث الميداني وهو ما يعرف اليوم غالبا بالاثنوجرافيا....

ويرتكز هذا النوع من البحوث على سؤالين هامين هما من هم؟ وكيف تتغير حياتهم مع مرور الوقت؟ لذلك تستخدم تجارب حياة الأفراد كبيانات لهذه النوع من البحوث (Taherdoost, 2022, p. 56). مدخل النظرية المجذرة Grounded Theory وهي إحدى الطرق جمع البيانات في أسلوب البحث الكيفي (النوعي) والتي تعتمد بالكامل على البيانات، ويتضمن نهج النظرية المجذرة خطوة نحو التفكير المفهومي وبناء النظرية حيث يتبع هذا النوع من الدرا سات نهج بناء النظرية الاستقرائي. تم تطوير أسلوب البحث النوعي " النظرية المجذرة" من قبل عالما الاجتماع بارني غلاسر Barney Glaser و أنسلم شتراوس Anselm Strauss ولقد تم تعريف النظرية المجذرة من قبلهم " هي النظرية التي يتم اشتقاقها من البيانات التي تم جمعها وتحليلها بشكل منهجي من خلال عملية البحث". ترتكز بحوث النظرية المجذرة على جمع البيانات وتحليلها والهدف من هذا الأسلوب هو بناء نظرية تستند إلى بيانات معتمداً في ذلك على الأسلوب الاستقرائي فقط. يعتبر باناش 1998 Punch النظرية المجذرة أسلوب ومنهج في البحث وليست نظرية فهي أسلوب يهدف إلى توليد نظرية من البيانات التي تتطور بشكل استقرائي (Khan, 2014، الصفحات 226-227).

ولا يعتبر مدخل النظرية المجذرة مدخلا اجتماعيا (سوسيولوجي) فقط يمكن للباحثين في فروع المعرفة الإذسانية المختلفة أن يستخدموا النظرية المجذرة بنجاح فليس ضروريا أن يكون الباحث عالم اجتماع أو منتما للنظرية التفاعلية الرمزية حتى يتمكن من استخدامها فالشيء المهم هنا هو الإجراءات وهي إجراءات ليست مقيدة بقيود التخصص.

وإنما هي طريقة علمية تم تصميم إجراءاتها بطريقة تجعل منها طريقة تنطبق عليها معايير البحث العلمي وهي الأهمية، مطابقة النظرية للملاحظات، قابلية التعميم، الثبات أو إمكانية عادة إنتاجها، الدقة، إمكانية التحقق من صحتها.. (كوريبن، 1999، صفحة 28).

الظاهرتية Phenomenology (أو نظرية الواقع الذاتي): من المنظور التاريخي تعزى جذور الفلاسفة الظاهرتية إلى أفلاطون و سقراط وأرسطو كلف سفة للإدسان، لاحقا خلال العقد الأول من القرن العشرين نجح أدموند هو سرل Edmond Husserl الفيلسوف الألماني في محاولته لتأسيس الظاهرتية كمنهج لدراسة التجارب المعيشية للشرعية على مستوى الوعي (Qutoshi, 2018، صفحة 216) واستندت أعمال هو سرل بشكل مباشر إلى المنهجيات الظاهرتية الوصفية Husserl's descriptive phenomenology التي تسعى إلى إلقاء الضوء على الخاص وتحديد الظواهر من خلال كيفية إدراكها من قبل الفاعلين في موقف معين في المجال الإدساني عن طريق جمع معلومات عميقة وإدراكات من خلال طرق استقرائية نوعية مثل المقابلات، النقاشات، الملاحظة المشاركة وتمثيلها من خلال المشاركين في البحث.

تهتم الظاهرتية بدراسة التجربة من منظور الفرد، من الناحية المعرفية تستند إلى نموذج المعرفة الشخصية والذاتية وتؤكد على أهمية المنظور الشخصي والتفكير، فهي تهتم بفهم التجربة الذاتية واكتساب رؤى حول دوافع الناس وأفعالهم دون الاحتكام إلى فرضيات مأخوذة كأمر مسلم به. كما تتداخل الأبحاث الظاهرتية مع مناهج ودراستات نوعية أخرى كالإثنوغرافيا، الهرمنيوطيقا، التفاعل الرمزي، تسعى الأبحاث الظاهرتية الصرفة إلى الوصف بدل التفكير سير والبدء من المنظور الخال من الفرضيات أو المفاهيم المسبقة (Lester, 1999) وهذا ما مثلته الظاهرتية الوصفية التي جاء بها هو سرل بالمقابل الظاهرتية التفسيرية لهايدغر.

طوّر هايدغر وهو طالب لدى هو سرل نوعه الخاص من الظاهرية موضوعاً اختلافاً عن هو سرل حيث أشار إلى أن موضوع الظاهرية هو علم وجود الكيانات (الأنطولوجيا) على عكس التركيز الإبيستيمولوجي لهو سرل. أكد هايدغر على الدور التفسيري في أي مسعى ظاهراتي حيث قال "إن المعنى المنهجي للو صف الظاهراتي هو التف سيربو صفه جانباً أ سا سيا من البحث. وفي هذا السياق أشار دريفوس (1991) في تحليله وقراءته لأعمال هايدغر قائلاً "قدم هايدغر المنهج الهرمنيوتيك إلى الفلاسفة الحديثة من خلال توضيح ضرورة التف سير في دراسة الكائنات البشرية، وأن الأفراد يعيشون في بيئة مشروطة ثقافياً وتاريخياً لا يمكنهم الخروج منها فالذات والعالم ينتميان ويجتمعان معاً في كيان واحد. (Gill، 2020). الدرا سات الاثنوجرافية Ethnography: تتضمن مشاركة الباحث الاثنوجرافي بشكل علني أو سري في حياة الناس اليومية لفترة ممتدة من الزمن، ومراقبة ما يحدث والاستماع لما يقال، أو طرح الأسئلة من خلال مقابلات رسمية وغير رسمية، جمع وثائق. والبحث الاثنوجرافي عادة ما يكون في المجموعات الصغيرة النطاق ويجري في سياقات يومية. يقول ديفيد فترمان David Fetterman الأثنوبولوجي التطبيقي "التطبيقات العملية للمعرفة التي يتم إنتاجها باستخدام الاثنوجرافيا رحلة طموحة عبر عالم التفاعل الاجتماعي المعقد، وليست مجرد نزهة ليوم واحد.. ووصف الاثنوجرافيا بأنها سرد قصص موثوقة وأصلية من منظور الناس المحليين وتف سير هذه القصص في سياق حياة الناي اليومية وثقافتهم.

وهذا يتضمن تفسيرات ظاهرية والتأويلية (O'Reilly, 2019) فمن أهم طرق البحث الاثنوجرافي الاندماج الاجتماعي والذي يعتبر جزءا من الدراسات والبحوث الكيفية (النوعية) تمكن الباحث من الاندماج في العوالم الاجتماعية لجمع البيانات من خلال ما يراه الباحث فالخ صائص الأ ساسية للاثنوجرافي التواجد في البيئة الطبيعية ودرا سة الفاعلين في بيئتهم الطبيعية من خلال التعايش معهم عن طريق الملاحظة الم شاركة، المقابلات وجمع الوثائق حيث يعقد الباحث مقابلات مع الم شاركين حول الف ضايا غير القابلة للملاحظة المباشرة، وفهم الثقافة يطو الباحث فهما عميقا لثقافة المجموعة و سلوك الناس ضمن سياق تلك الثقافة، كتابة التقارير المفصلة عن تلك البيئة..(Ba, 2022)

بحوث درا سة الحالة Case Study Research: هي واحدة من عدة أشكال من بحوث العلوم الاجتماعية، يكون إجراء بحوث درا سة الحالة هو الطريقة المفضلة بالمقارنة مع الأساليب البحثية الأخرى في حالات أن يكون فيها أ سئلة البحث الرئي سية هي كيف؟ أو لماذا؟، إذا لم يكن لدى الباحث سوى القليل من ال سيطرة على الأحداث ال سلوكية، تركيز الدرا سة يكون على الظاهرة معا صرة. (ين، 2020) ويعد التركيز الحقيقي لبحوث درا سة الحالة على استكشاف عميق حول الأشخاص، الأحداث، العمليات، البرامج.. يمكن تطبيق هذا المنهج في العديد من المجالات.

يستمد هيكل دراسة الحالة من القضايا والسياقات والمشكلات و يستخدم الباحثون طرق وأ ساليب لجمع البيانات في هذا المنهج أهمها الملاحظة المباشرة للأحداث والتفاعل مع موضوع الدرا سة في الوقت الحقيقي، ا ستخدام الوثائق الأرشيفية من ال سجلات والمستندات الموجودة للحصول على سياق تاريخي، المقابلات وإجراء مناقشات في المواقع ضرورية لأنها توفر للباحث فرصة التفاعل المبا شر مع البيئة، وموضوعات الدرا سة مما يؤدي إلى نتائج أكثر تفصيلا (Taherdoost, 2022, p. 57)

البحوث الكيفية (النوعية) في إطار المقاربة التأويلية .

نالت البحوث الكمية حظوة كبيرة في أوساط ممارسي الدراسات والبحوث الاجتماعية نتيجة محاولة تكميم ال سلوكيات الاجتماعية والعلاقات الازسانية لعدة عقود وما يزال، فصرامة المعالجة الكمية للبيانات وفق البراديغم الوضعي

منحها طابعا " موضوعيا" يجعلها بعيدة عن ذاتية الباحث فموضوع البحث ليس مجال لنشاط الباحث نفسه بل مجال لملاحظاته فقط. وعلى هذا الأساس اقترنت البحوث الكمية بالتميز بين ما هو أنطولوجي وإبستمولوجي معرّف.

منطلقات البحوث الكمية أ ساسها البراديغم الو ضعي الذي يرى الحقيقة الاجتماعية لا توجد إلّا في حالتها الملموسة والمستقلة عن كلّ رأي أو موقف باعتبارها أشياء وضرورة التفسير السببي لها.

البراديغم التأويلي يوضع لبراديغم البنائية الاجتماعية الذي لا يراها في وضعها المنجز و صيغتها النهائية بل يرى من الضروري بناء سياقات لوصف الظواهر الاجتماعية بكل تفاعلاتها ، بل وفي طور بنائها وت شكلها من خلال الدلالات التي يمنحها الأفراد لأفعالهم، لذا تعتمد البحوث الكيفية على تأويل البيانات من خلال الاعتماد على العنصر الذاتي في مسار البحث (لعياضي، 2019، صفحة 103).

وهذا ما مثلته أطروحة التمامية المنهجية التي تمنح الأولوية للجماعة في إطار العلاقة بالفرد والتي تؤكد بأن الجماعة هي الحقيقة الأساسية والجوهرية. المجتمع وفق هذه الأطروحة له وجود موضوعي لا يمكن اختزاله في مجرد تجمع للأفراد تدرس وت شاهد تفاعلاتهم من الخارج (أ سويق، 2022) فأ صالة المناهج الكيفية تتصل بموقف فلسفي عام أكثر من اتصالها بطبيعة الموضوع المدروس، و شروط الدقة أو الأمانة التي يلتزم بها الباحث أثناء إنجاز بحث ميداني، حد سب هذا التوجه ما على الباحث إلّا أن يعمل جاهدا من أجل فهم سوسيولوجيا الحس المشترك، وهذا هو المبدأ الذي يتعين على الباحث أن يستند إليه في تأويله للمعاني والدلالات التي يحملها الأفراد على أفعالهم الاجتماعية (أحجيح ج، 2019، صفحة 30).

المستوى الأنطولوجي للبحوث الكيفية يقوم على افتراض مستويات متعددة للواقع تتحدد طبقا لإدراك الباحث لذلك الواقع، وهو ما عبر عنه البنائيون " إن الواقع مبني اجتماعيا ولذلك هو في تغير دائم. أما إبستمولوجيا فالبحوث الكيفية (النوعية) لا ترى انفصالا بين الباحث والظاهرة، فكل منهما يترك

أثره في الآخر ولا تنفصل نتائج البحث عن خلاصة التأثير المتبادل بين الباحث والظاهرة.

أما على المستوى المنهجي فعند تحديد أدوات البحث فإن طبيعة البحوث الكيفية (النوعية) تكون معنية بالمعنى، لهذا فهي توظف ما يساعدها على ذلك من أدوات وحتى عند أخذ عينة من مجتمعات البحث لا يعدوا استخدامها إلا لتوليد الأسئلة لا للاستناد لأجوبة العينة. (الحي، 2016) كون البحث الكيفي يعتمد على دراسة الظاهرة في ظروف محددة باعتبارها مصدرا مباشرا للبيانات، وهذا النوع من البحوث لا يحتاج إلى تحديد إشكالية، ولا وضع فرضيات أو أسئلة مسبقة، بل يتم وضعها أثناء عملية جمع البيانات (دشلي، 2016، صفحة 40).

وهذا لا يعني أن المنظور المعرفي للبحث الكيفي كما يعتقد البعض لا يتبع خطوات البحث العلمي المعروفة، فهذا الاعتقاد خاطئ فالبحوث الكيفية تتبع خطوات البحث العلمي إلا أنها قد تختلف في بعض إجراءاتها عن تلك المعروفة في البحوث الكمية. يعتمد البحث الكيفي على استخدام الطرق الاستقرائية التفكير بالجزء والانطلاق منه وصولا إلى الكل، يبدأ الباحث من البيانات التي جمعها أو الملاحظات التي لاحظها ليصل إلى نتائج معينة. وهذا يعني أن الفرضيات والنظريات تظهر أو تشتق من مجموعة البيانات أثناء جمعها وبعد تحليلها وهذا ما يميز الإجراءات المنهجية للبحوث الكيفية عن نظيرتها في البحوث الكمية (ريان، 2003، صفحة 52.54).

البراديجم بشائية الوضعي والتأويلي (مناهج البحوث المختلطة).

عند تصميم أي دراسة في مجال العلوم الاجتماعية يبدأ الباحث بطرح مجموعة من الأسئلة حول الإشكالية المثارة، في الوقت ذاته يأخذ بعين الاعتبار البنى النظرية التي يمكن أن تسهل عليه بشكل كاف كيفية فهم الإشكال المطروح أو الظاهرة، أو الموضوع الموضوع المدروس مفهوميًا وعمليًا. ومن بين هذه الأسئلة: إلى من أتوجه بالبحث؟ من هم المشاركون الحقيقيون في البحث؟ كيف أصل إليهم؟ كيف ستكون إجاباتهم عن أسئلة البحث؟ هل ستساعدني إجاباتهم في فهم الظاهرة أو الموضوع المدروس؟ والسؤال الأهم هل أسألتني البحثية تعكس بصدق ما أسعى لفهمه أو استكشافه؟ كل هذه الأسئلة مهمة

جدا لي بدأ تحقيق أو بحث علمي. (Ronald L. Jackson II، 2007، الصفحات 23-24)

إذا كان البحث كميًا فهذه الأسئلة تساعد الباحث على تقييم جوانب مشكلة البحث إحصائيًا من خلال استخدام أدوات جمع البيانات التي تعتمد الإحصاء والنماذج الرياضية من منطلق مناهج البحوث الكمية التي تتبع من النظريات الوضعية الإمبريقية، والتي تعتبر الواقع قابل للتشخيص والملاحظة والقياس. أما إذا كان البحث كميًا فهذه الأسئلة بدورها تساعد الباحث وعندما يريد معرفة المواقف والاتجاهات أو الآراء، فهم المعاني والتجارب الفردية والجماعية من خلال أساليب الملاحظات التتبعية من خلال المعاينة، المقابلات المفتوحة وغيرها من أساليب..

وحتى نعمق الفهم أكثر لابد من أن نميز بين التفصيل والفهم بعبارة أدق الفهم مقابل التفصيل، فالفهم يميز البحوث الكيفية (النوعية) التي تنطلق في أغلب الأحيان بسؤال لماذا؟ لماذا تحدث الظواهر الاجتماعية بالطريقة التي تحدث بها؟ وما القوى والتأثيرات التي تؤدي إلى حدوثها؟ (أحجيح ج.، 2019، صفحة 39)، لهذا سميت سوسيولوجيا ماكس فيبر بالسوسيولوجيا الفهمية التي ترى أن المهمة المتخصصة للدراسات الكيفية (النوعية) هي تفسير السلوك في ضوء المعنى الذاتي، وموضوع الدراسات الكيفية هي الظواهر التي يمكن فهمها فهما ذاتيا (أبراش، 2008، صفحة 105). أما التفصيل فيوجد جذوره في الفلسفة الوضعية التي تتطوي على مسلمة منهجية أساسية مفادها أن الظواهر الاجتماعية تسمح لنا بأن نعالجها وكأنها أشياء، فقط يتعين علينا التقيد في بنائها بالشروط التي تحددها العلوم الطبيعية، وهذا يعني أن دعاة التفصيل ينطلقون من قناعة راسخة بالوحدة العميقة للعلوم، وأن المنهج في دلالته العامة ينطبق على القضايا التي تطرحها العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية على حد سواء (أحجيح ج.، 2019، صفحة 24)، وهذه هي قواعد الفيزياء الاجتماعية كما سماها أوغست كونت والتي تؤكد على ضرورة دراسة الظاهرة الاجتماعية من خلال ملاحظتها وفهمها وتفسيرها.

كما نميز بين الدور الـ شخصي للباحث في البحوث الكيفية (النوعية) ، والدور الغير شخصي للباحث في البحوث الكمية. وأن نميز بين المعرفة المكتسبة التي تتميز بها نتائج البحوث الكيفية (النوعية) ، والمعرفة المبينة التي تتميز بها نتائج البحوث الكمية ، ضف إلى ذلك الـ ضرورة البحثية التي تحدث عنها الباحثون الاجتماعيون وهو ضرورة تعدد المناهج في البحث الواحد حيث يلجأ الباحث إلى استعمال مناهج مختلفة لـ ضرورة تحقيق التكامل البحثي.

في الـ سنوات الأخيرة ساد نقاش حول مزايا الجمع بين المنهجين الكمي والكيفي المناهج المختلفة (التثليث المنهجي Triangulation) لفهم شامل للظواهر الاجتماعية ودراستها بأكثر من طريقة ، وهنا يتم استعمال المدخل الكيفي لوصف الجانب التفاعلي (النفسي ، الوجداني..) في مجال الدراسة واستخدام المدخل الكمي لقياس المتغيرات الأخرى (ريان ، 2003 ، الـ صفحات 59-60).

فمعظم الظواهر الاجتماعية معقدة جدا تستلزم في كثير من الأحيان استخدام المناهج المختلفة سواء بصفة تسلسلية (استعمال المنهجين الكمي والكيفي بصفة متتابعة) ، أو بصفة متزامنة في نفس الوقت لجمع وتحليل البيانات. وتشير المناهج المختلفة في مفهومها إلى عملية المزج بين المناهج الكمية والمناهج الكيفية في دراسة واحدة ، وهو ما يعرف بخلفيات التكامل المنهجي ، فالمنهجين الكمي والكيفي (النوعي) معروفة في مجال العلوم الاجتماعية هي لفهم إما ما كان ، أو ما هو كائن. لكن الدراسات المستقبلية معنية بدراسة ما سيكون ، وهو ما يعرف بالتثليث المنهجي ، أو البحث بأساليب مختلفة الجمع بين الأساليب النوعية والكمية مما يوفر رؤية شاملة للمشكلة البحثية من خلال دمج البيانات الكمية والنوعية.

مناهج البحوث المختلفة

تُستخدم المناهج الكمية بهدف قياس الظواهر ، وتستخدم المناهج النوعية (الكيفية) بهدف فهم الظواهر كونها تهتم بتفصيل الحدث الاجتماعي. وقد جاءت البحوث المختلفة كنتيجة للمزج بين النوعين الكمي والنوعي وذلك لوجود

مشكلات تحتاج بحث جوانب كمية و نوعية في ذات الوقت. فأصبحت المناهج المختلطة مناهج مضافة إلى المناهج البحثية الأخرى، كما أن عملية التطوير على تكامل البحوث الكمية والكيفية والتعديل عليها مستمرة مثل استخدام برامج الحاسب الآلي للتحليل الإحصائي والوصفي في نفس الوقت (الدخيل، صفحة 04).

يعدّ البحث المختلط نهجا مبتكرا ومرنا يجمع بين منهجيات البحث النوعي والكمي في دراسة واحدة. وفي حقيقة الأمر هناك العديد من المفاهيم الخاطئة حول البحث المختلط منها:

- أن البحث المختلط يتضمن ببساطة إجراء بحث نوعي وآخر كمي بشكل مستقل ثم الدمج بين النتائج. في الواقع يتطلب البحث المختلط دمجاً دقيقاً لكلا المنهجين طوال عملية البحث، بدءاً من التصميم وجمع البيانات وصولاً إلى التحليل والتفسير.
- المفهوم الخاطئ الثاني حول البحث المختلط هو اعتباره حل وسط أو خيار أخير عندما لا يستطيع الباحث اتخاذ قرار بين المنهجين النوعي أو الكمي، على النقيض من ذلك يعدّ البحث المختلط اختياراً متعمداً من خلال الجمع بين رؤى البحث النوعي والبيانات الكمية.
- كما يدور الفهم الخاطئ الثالث حول الاعتقاد بأن البحث المختلط مناسِب فقط للدراسات المعقدة أو واسعة النطاق، في حين أن البحث المختلط يمكن أن يكون بالفعل ذا قيمة في معالجة أسئلة البحث المعقدة. إلا أنه قابل للتطبيق على البحوث والدراسات الأصغر حجماً فقط على الباحث أن يقوم بـ:

1. تصميم البحث مع الأهداف المحددة للدراسة.
2. اختيار المنهجيات التي تكمل بعضها البعض وتساهم في فهم أكثر شمولاً لمشكلة البحث.
3. مراجعة طبيعة الأسئلة وسياق الدراسة، نقاط القوة والضعف لكل منهج لتصميم منهج مختلط.

1 استخدام المنهج المختلط هو تنويع المنهجيات ودمج المصادر والبيانات المختلفة بشكل متآزر لتعزيز صحة نتائج البحث (Subedi، 2023، صفحة 100).

في مقال للدكتور وليد عبد الحي تحدث فيه عن التوجه بين الباحثين نحو منهج التثليث أو ما سماه بمحصلة التناظر، ذكر خمسة أنماط من التثليث:

تثليث المعلومات والبيانات: أي ضرورة تعدد مصادر المعلومات والبيانات وضرورة المقابلة بينها.

تثليث الباحثين: أخذ النتائج من باحثين مختلفين لتوسيع دائرة الرؤية.

تثليث النظريات: استخدام أكثر من نظرية لتفسير الظاهرة الواحدة.

تثليث التقنيات: تطبيق التقنيات الكمية والكيفية على الظاهرة نفسها ثم مقارنة النتائج.

تثليث البيئة: تعني دراسة الظاهرة نفسها في مواقع متباينة لرصد مدى التغير الذي يطرأ على الظاهرة بتغير بيئتها (الحي، 2016، صفحة 28).

امكانية الجمع بين المنهجين الكمي والنوعي

المناهج المختلطة تعدّ من المتطلبات البحثية لإعداد الدراسات العلمية الرصينة، خاصة في المجالات التي يكون فيها مجال البحث متعدد الأوجه للظاهرة ضروريا مثل العلوم الاجتماعية والانسانية بصفة عامة. وهناك أنواع مختلفة من البحوث المختلطة، يقدم كل نوع منها إطارا وعملية فريدة لمعالجة إشكالية وتساؤلات البحث مما يسمح للباحثين بتكييف مناهج البحث وفقا للاحتياجات المحدد للدراسة. ومن أهم أنواع البحوث المختلطة نجد:

البحث المختلط المتزامن Concurrent Mixed Methods : يعدّ تصميم يجمع فيه الباحث كل من البيانات النوعية والكمية في نفس الوقت، وغالبا ما يبدأ الباحثون بتعريف سؤال بحث مركزي أو فرضية خلال تصميم البحث المختلط المتزامن ثم يصممون مكونات نوعية وكمية تنفذ بالتزامن مع عملية جمع البيانات والتحليل في نفس الوقت أو بشكل متتابع وثيق. مثال قد يستخدم

الباحث الا ستبانـات لجمع البـيانات الكميـة حول ظاهـرة اجتماعيـة معيـنة ، وفي نفس الوقت يجري مقابـلات أو مناقـشات مع مجموعـات مركزيـة لجمع روي نوعيـة حول تجارب المـشاركين ، حيث يقارب الباحثون ويميزون بين النتائج (Subedi ، 2023 ، صفحة 101)

البحـث المختلط المتتابع (المتسلسل) Sequential Mixed Methods: يعدّ منهجـا شامـلا يدمـج كلاً من المنهجيات النوعيـة والكميـة بطريـقة متتاليـة لمعالـجة سؤـال أو إشكـالية بحثيـة. وهناك نوعان من البـحث المختلط المتتابع التوضيحي والاستكشافي.

البحـث المختلط المتتابع التوضيحي: في التصميم المتتابع التوضيحي تشمل المرحلة الأولى عملية جمع البيانات الكميـة ، تليها عملية جمع البيانات النوعيـة ، ويستخدم هذا التصميم عندما يكون الهدف شرح ظاهرة ما وذلك من خلال الحصول على معلومات نوعيـة إضافية. مثال على ذلك توزيع استبيان حول رضا العمال الوظيفي ، تليه مقابلات معمقة لفهم الأسباب الكامنة وراء استجاباتهم. (Subedi ، 2023 ، صفحة 102)

أما البـحث المختلط المتتابع الاستكشافي: يعدّ هذا التصميم منهجـا لجمع البيانات النوعيـة والكميـة وتحليلها في سلسلة من المراحل. المرحلة الأولى يجمع الباحثون البيانات النوعيـة ثم يحللونها وتوجّه نتائج ذلك المرحلة الكميـة التالية ، والتي يمكن أن تكون استطلاعاً أو أي شكل آخر من جمع البيانات الكميـة. أي أن التحليل النوعي يزود مواداً أساسية حاسمة لتطوير أسئلة بحث محددة للمرحلة الكميـة ، والتي تتضمن استبياناً أو استطلاعاً أو أي شكل من آخر من جمع البيانات الكميـة. (Guide ، 2019 ، صفحة 01.02).

البحـث المختلط المضمّن: في هذا التصميم يتم جمع البيانات الكميـة والنوعيـة في آن واحد ، مع دمج البيانات النوعيـة بسلسلة ضمن مجموعة البيانات الكميـة. ويعدّ هذا التصميم الأمثل عندما يكون التركيز الأساسي على البيانات الكميـة ، مع تعزيز فهم الظاهرة من خلال رؤى نوعيـة مكملّة. مثال على ذلك

قد جرى استطلاع حول رأي الطلاب حول آرائهم في مذمة التعليم الإلكتروني مع مقابلات فردية تضيف عمقا اضافيا للنتائج.

البحث المختلط التحويلي: يهدف هذا النوع من البحوث إلى توليد فهم شامل للظاهرة، تعزيز التغيير الاجتماعي التدريجي/ مثال عن ذلك قد يستخدم الباحثون استطلاعات الرأي لجمع البيانات الكمية حول الاداء الأكاديمي للطلاب، ويستخدمون أساليب نوعية مثل المقابلات أو مناقشات مجموعات التركيز للالتقاط تجارب ومدرجات المشاركين والخبراء.

البحث المختلط متعدد المراحل: في هذا التصميم يستخدم المنهج المتزامن أو المتتابع معا للحصول على فهم أفضل للظاهرة قيد الدراسة. (Subedi, 2023، صفحة 102)

أهمية البحوث المختلطة في الدراسات المعاصرة
أصبح البحث المختلط ذا أهمية كبيرة لعدة أسباب:
المنظور الشامل: وذلك من خلال دمج البيانات الكمية والنوعية (الكيفية) للحصول على صورة أكثر اكتمالا للظواهر المعقدة مما يؤدي إلى رؤى أعمق واستنتاجات أكثر دقة.
المرونة: يسمح هذا المنهج للباحثين تكيف منهجياتهم بناء على أسئلة البحث وسياقه، مما يجعله مناسباً لمجموعة واسعة من التخصصات.
الفهم العميق: يمكن للبحث المختلط توضيح ماذا وراء البيانات العددية، وشرح الأنماط والاتجاهات التي قد تفوتها المنهجيات الكمية وحدها.
التحقق المتقاطع: يمكن أن يساعد الجمع المختلط بين مصادر البيانات المختلفة في التحقق من النتائج، حيث أن الاتساق بين النتائج الكمية والنوعية يعزز موثوقية الاستنتاجات.
الجمع بين التخصصات المختلفة: يُقبل هذا المنهج بشكل متزايد في العديد من التخصصات مما يعزز التعاون بين المجالات البحثية المختلفة ويزيد من أهمية النتائج (Amina Ahmed, 2024)

خاتمة:

في حقيقة الأمر إن الاختيار بين المدخلين الكمي والكيفي، أو المناهج المختلطة يرجع إلى مدى ملاءمة كل مدخل للإشكال المطروح، فإذا كانت المناهج الكمية تفترض القدرة على تحويل الظواهر إلى مؤشرات عددية قابلة للقياس أو تطويعها لتكون كذلك. وإذا كانت المناهج الكيفية تقوم على أساس الفهم البنائي للظاهرة انطلاقاً من أن الواقع مبني اجتماعياً ولكل مدخل من هذه المداخل تبريراته العلمية والمنهجية، إلا أنه في حقيقة الأمر توجد معيقات تتعلق ببعض الظواهر أو الموضوعات البحثية قد تحول دون استخدامها أحد المدخلين وتحتّم استخدامها المدخلين معاً في دراسة واحدة وتكون النتائج المتوصل إليها على درجة كبيرة من الصدق والموثوقية.

وهذا ما تمثله الدراسات المستقبلية (خلفيات التكامل المنهجي) فإذا كانت المناهج المعروفة (الكمية، الكيفية) في العلوم الاجتماعية هي إما لفهم ما كان، أو ما هو كائن، فالدراسات المختلطة المستقلة معنية بدراسة ما سيكون...

قائمة المراجع

- إبراهيم أبراش. (2008). المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية . عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الحسن أسويق. (17, 01, 2022). الأسس الفلسفية للمناهج الكمية والمناهج الكيفية في علم الاجتماع. تاريخ الاسترداد 11, 11, 2024، من مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث: <https://www.mominoun.com/articles>
- إلهام محمد فتحي محمد شاهين. (يوليو, 2019). الفلسفة الوضعية عند أوغست كونت وأسباب ظهورها . مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد السادس والثلاثون ، صفحة 654.655.
- إميل دوركايم، ترجمة محمود قاسم والسيد محمد بدوي. (1988). قواعد المنهج في علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- أنسلم سترأوس و جوليت كوربين. (1999). أساسيات البحث الكيفي أساليب وإجراءات النظرية المجردة. الرياض: مركز البحوث والدراسات الإدارية.

– تغريد بنت محمد الدخيل. (بلا تاريخ). البحوث المختلطة الأسس ومعايير التمييز. مركز التمييز البحثي في تطوير العلوم والرياضيات. تم الاسترداد من https://ecsme.ksu.edu.sa/sites/ecsme.ksu.edu.sa/files/attach/lbhwth_lmkhlt_d.tgryd_ldkhyl.pdf

– جمال فزة و حسن أحجيج. (2019). البحث الكيفي في العلوم الاجماعية نظريات وتطبيقات. فضاء آدم للنشر والتوزيع.

– حسن أحجيج. (2024). البحث السرد في العلوم الاجتماعية نظريات وتطبيقات. مجلة عمران، الصفحات 245-251.

– حسن الساعاتي وسامية حسن الساعاتي. (2006). تصميم البحوث الاجتماعية ومناهجها وطرائقها وكتابتها. القاهرة: دار الفكر العربي.

– روبرت ك. ين. (2020). بحوث دراسة الحالة التصميم والأساليب. الرياض: مركز البحوث والدراسات.

– عادل ريان محمد ريان. (2003). استخدام المدخل الكمي والكيفي في البحث دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الادارة العربية. المؤتمر العربي الثالث البحوث الادارية والنشر (الصفحات 51-75). القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية منظمة الدول العربية.

– على عبد الرزاق جلبي. (2012). المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية طبع، نشرن توزيع.

– كمال دشلي. (2016). منهجية البحث العلمي. حماة: مديرية الطب والمطبوعات الجامعية.

– محمد صلاح الدين مصطفى. (2010). خطوات البحث العلمي ومناهجه. جامعة الدول العربية.

– مستور حماد إبراهيم. (2007). النظرية البنائية وتطبيقها في البحث الاجتماعي. مجلة المختار للعلوم الإنسانية، الصفحات 64-76.

– نصر الدين لعياضي. (2019, 11 24). البحوث الكيفية في علوم الإعلام والاتصال إضاءات نظرية ومسالك تطبيقية. مجلة الباحث الإعلامي، المجلد 12، العدد 50، الصفحات 102-113.

– وليد عبد الحي. (مارس، 2016). تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية. مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، صفحة 28.